ومرة أخرى: مِنْ كفر القاديانية[١]

كتبت في العدد السالف مقالًا عن القاديانية تحت عنوان: «من كفر القاديانية»، وقد نقلته كما هو من كتاب ألفته عن هذه النحلة ولم يطبع بعد، وأضرع إلىٰ الله أن يعين علىٰ طبعه حتىٰ يتبين المسلمون ما وراء القناع الزائف من وَجْهٍ يسجد صاحبه للشيطان، غير أن ما نشرته من الحق أثار قاديانيًّا يعيش في «الدانمارك»، وقد كتب لي مرارًا من قبل، وفي أحد خطاباته يتهمني بالضلالة والجهالة وغيرهما. وكان الأخ الكريم الفاضل الدكتور «أمين رضا» الأستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة الأسكندرية قد التقىٰ بهذا القادياني في إحدىٰ رحلاته ودار بينهما مناقشة ومراسلة، فكان أن أرسل إلىٰ الأخ العزيز كتابًا يشكو فيه مما كتبت زاعمًا أنه كله أخطاء.

ويشهد الله منذ كتبت عن الضلالات أنني لم أُبح لنفسي رَمْيها بغير ما فيها، فما استطاع صوفي واحد مثلًا - علىٰ تحفزهم واحتشادهم لإبطال ما أقول - أن يجد لي نقيصة تزوير قول عليهم، أو افتراء شيء لم يقولوه، لقد رموني بسوء فهم ما يقولون، لكن لم يرمني أحدهم بافتراء ما أقول، أو أنسب إليهم شيئًا لم يقولوه، وكذلك فعلت بالبهائية، وكذلك فعلت بالقاديانية وعندي كثير من كتبها.

وجماعة أنصار السنة أحرص ما تكون علىٰ وحدة المسلمين، ولكن أي مسلمين؟؟

المسلمون الأعزة الأبرياء الذين لا يرتبطون بعجلة الاستعمار، ولا يكونون أبواقًا للاستعمار، ولا يعيشون علىٰ الفتات القذر من نفايات الاستعمار، وإذا كان

---

(١) (٣/ ١٣٨٦).

القادياني الدانمركي يقول: (لقد جاء الإنجليز إلىٰ الهند وخلصوا المسلمين من حكم السيخ والهندوس الاستبدادي، وضمنوا الحرية الدينية أفلا يجب عليه - أي علىٰ غلام أحمد - وعلىٰ كل مسلم نزيه أن يكون شاكرًا».

أكاد أجزم أن هذا القادياني يوقن في طوايا نفسه أنه يكذب، فالإنجليز لم يضطهدوا قومًا في الهند كما اضطهدوا المسلمين الحقيقيين، وسنبرز في كتابنا الأدلة الدامغة علىٰ ذلك، ثم متىٰ كان المسلمون يحسبون أنفسهم مسلمي بقاعٍ معينة لا صلة لهم بالمسلمين في بقاع أخرىٰ، ففي الوقت الذي كان فيه الإنجليز يطعمون غلام أحمد القادياني كُبُود أرامل المسلمين وأيتامهم، ويزعمون أنهم بهذا يبرون المسلمين في شخص غلام أحمد، كان الإنجليز يبغون علىٰ المسلمين في كل بلد استعمروها، وساموا أهلها الخسف والهوان.

ثم لِيُرِني القادياني الدانماركي آية من قرآن أو قطعة من حديث توجب شكر عبدة الصليب والخنازير؟ ثم متىٰ كان «النبي» مستضعفًا هكذا حتىٰ يفرض علىٰ نفسه وعلىٰ أتباعه شكر أمة قامت علىٰ البغي والعدوان واستنزاف دماء الشعوب؟!، اقرأ تاريخ النبي محمد ﷺ وموقفه من كسرىٰ وقيصر وغيرهما؛ لتعرف كيف تكون رجولة الأنبياء، لا خنوثة صاحبك الذي ما عاش إلا ليمجد الإنجليز!! ولقد زادني خطاب القادياني الدانماركي ثقة في أن هؤلاء القوم حمائل استعمار إنجليزي خبيث، تحاول أن تلبس أقنعة تتراءىٰ بها أنها مسلمة.

ولهذا ينشط الأحمدية أو القاديانية في كل مكان، لعلهم يستطيعون إيجاد أمة تسمىٰ «مسلمة» وتدين بالولاء الخالص للإنجليز، فهل يعرف المسلم لماذا ينشط القاديانيون، وهذا أحدهم دانماركي يفرض علينا الشكر للإنجليز؟

لنقرأ ضحايا الإنجليز من المسلمين، لنقرأ الخسف والهوان الذي أوقعه الإِنجليز بالمسلمين في مصر وفي العراق، لنقرأ ما فعل الإِنجليز بفلسطين وتمكينهم منها حثالة الدنس والبغي والنجس، ظنًّا من الإِنجليز أن الصهيونية إذا سيطرت علىٰ فلسطين ثم من الفرات إلىٰ مصب النيل، فإن يسوع سينزل، وحينئذ يؤمن الصهيونيون بشارة الإِنجيل، ويكرزون به في أنحاء المعمورة!!

أنشكر هؤلاء؟؟

هل يذكر الكاتب ضراوات الصليبية وأحقادها حينما اقتحمت بيت المقدس؟ أُذَكِّرك برتشارد ملك الإنجليز الملقب بقلب الأسد، وبالمؤرخ الأمريكي الكبير ول ديورانت، فهذا يقول عن ذاك في كتابه الكبير: «قصة الحضارة الجزء الخامس عشر من الطبعة العربية من ص(٢٥، ٤٢)»: (أمر رتشارد أن تضرب رءوس ٢٥٠٠ من الأسرىٰ المسلمين أمام أسوار المدينة لينبه بذلك الأهلين إلىٰ وجوب الإِسراع في تنفيذ الشروط).

وإني لأرجو أن يقارن القادياني بين فريضة الجهاد في الإسلام وبين ما هو مذكور في شرعة اليهود والنصارىٰ عن القتال: (حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلىٰ الصلح، فإن أجابتك إلىٰ الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربًا، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلىٰ يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسك) الإصحاح المتمم للعشرين من سفر التثنية، هؤلاء هم سادة الغلام في شريعتهم، أفيجب علينا شكرهم؟

إن للنبي - أيها القادياني - كرامته وعزته وشممه وإباء نفسه ورجولته وبطولته وفدائيته، إن النبي إيمان ورجولة وبطولة وفدائية يقودها إلىٰ المثل الأعلىٰ وحي من الله سبحانه، لا يفرض عليه شكر كافر، ولا مداهنة غاصب ظلوم.

وحينما استولىٰ الإنجليز علىٰ العراق في أثناء الحرب العالمية الأولىٰ بجيش هندي عبر القاديانيون عن فرحتهم بما نصه: (قال المسيح الموعود: إني المهدي والحكومة البريطانية سيفي المسلول الذي لا يقف أمامه أولئك العلماء المعروفون، فالآن وقد جاء مقام التفكير والجد، فإننا - نحن الأحمديين - لماذا لا نبتهج بهذا الفتح المبين. سواء أكان ذلك الفتح في عراق العرب أو الشام، وأنا أريد بريق السيف في كل مكان، عند فتح بغداد دخلت جيوشنا من المشرق، فكروا متىٰ تُنُبِّئ بهذا الفتح والانتصار؟

حكومتنا البريطانية التي هاجمت من جهة البصرة وأرسلت الجيوش من هذه الناحية بعد أن جندتهم من أفراد الأمم المختلفة، وكان محرك هذا الإرسال وذلك التجنيد في الحقيقة تلك الملائكة التي أنزلها الله تعالىٰ، لكي تهيئ لتقديم أصناف المساعدة مستميلين قلوب الناس نحو هذه الحكومة في حينه)(١).

أيصدق مسلم أن الملائكة تقاتل في سبيل إنجلترا؟

وهل يقترف هذه الكبيرة الخاطئة مسلم؟ وهل يباح الغزو الحقود والفتك والتدمير للإنجليز، ويحرم الجهاد علىٰ المسلمين؟

ظفر الله خان:

ويزعم القادياني - دفاعًا عن القاديانيين - أن ظفر الله خان القادياني دافع عن

---

(١) أخبار الفضل قاديان. المجلة السادسة رقم (٤٢) بتاريخ ٧/ ١٢/ ١٩١٨

فلسطين في هيئة الأمم المتحدة، وهو الذي كان وزيرًا لخارجية الباكستان حين استقلت وزكم الوزارة والسفارات والمفوضيات بالقاديانيين، وجعلهم يتغلغلون في جيش الباكستان.

وأقول: دافع لأن الباكستان تريد هذا، أما هو فكان ستارًا يريد به جعل الباكستان كلها قاديانية، وإليك ما تقوله عنه صحيفة قاديانية: (أوفدت الفرقة القاديانية الأحمدية وفدًا لاستقبال وتبريك وتهنئة حضرة صاحب الفخامة الحاكم العام للهند «اللورد رودريك» في قصره في ٢٣/ ٦/ ١٩٢١ ميلادية، شرف حضرة صاحب الفخامة الحاكم العام أعضاء الوفد بعد أن جلسوا في أماكنهم، ثم قدم السكرتير الخاص لفخامته سكرتير الوفد الشودري ظفر الله خان، ثم قام سكرتير الوفد بتقديم أعضاء الوفد لفخامته، ثم ألقىٰ الشودري خطاب التمجيد بين يديه ذكر فيه أن هذه التهنئة من الجماعة الأحمدية القاديانية، وبين فيه أحوال أسرة المسيح الموعود وتعاليمه، ثم لفت نظر فخامته إلىٰ ما قامت به الجماعة والفرقة من الخدمات لأجل إقرار السلام والنظام والأمن العام) أخبار الفضل قاديان المجلة الثامنة في ٢٧/ ٦/ ١٩٢١.

موقف القاديانيين من المسلمين:

لا يحقد القاديانيون علىٰ أمة حقدهم علىٰ المسلمين، لا لشيءٍ إلَّا لأن المسلمين أخذتهم الغيرة الصادقة علىٰ كتاب الله، فثاروا علىٰ فتنة الغلام، ودمغوه بصفاته، وجاهدوا ضلالاته.

أما الإنجليز في صليبيتهم وخنزيريتهم وبغيهم السفيه علىٰ القرآن، فلم ينالوا من القاديانية سوىٰ التقديس والتمجيد، ألم تر إلىٰ الغلام يحرم الجهاد تحت ظلال

سيوف الله، ويفرضه تحت سيوف الإنجليز، ويستحث أتباعه علىٰ هذا؟! ألم تر إلىٰ القاديانيين يصبون نقمتهم علىٰ كل مسلم، ويستحث بعضهم بعضًا علىٰ قطع كل صلة، وفصم كل عروة بينهم وبين المسلمين؟! وإليك النصوص: (إن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون خارجون عن دائرة الإسلام، ولو كانوا لم يسمعوا باسم المسيح الموعود)، (كل رجل يؤمن بمحمد، ولا يؤمن بالمسيح الموعود، فما هو بكافر فحسب، بل هو راسخ في الكفر، وخارج عن دائرة الإسلام)، («كل رجل من غير الأحمديين كافر إذ أن الكفر ولو بنبي واحد هو الكفر)[1]، (قال المسيح الموعود: إن إسلامهم غير إسلامنا، وإلهم غير إلهنا، وحجهم غير حجنا، وهكذا نخالفهم في كل شيء)، (من الخطإ بأننا لا نخالف المسلمين إلا في مسألة وفاة المسيح، أو غيرها من المسائل الأخرىٰ، إننا نخالفهم في ذات الله تعالىٰ، وفي الرسول، وفي القرآن والصلاة والحج والزكاة). ولهذا لم يُصَلِّ ظفر الله خان علىٰ محمد علي جناح الرئيس الأول لدولة الباكستان، والذي أرغمه الإنجليز علىٰ أن يكون ظفر الله خان وزيرًا لخارجيته!! (النصوص ص ٣٥ مرآة الصدق) ص (١١٠) ريو يرآف ريلجنتر، الفضل ٢٦، ٢٧ يونية سنة ١٩٢٢، الفضل ٣٠ يولية سنة ١٩٣١. وهو من كلام الغلام وولده.

هذا بعض من بعض ما عند القاديانيين، ولقد بذلت بعض ما يجب في سبيل إقناع من يحسن الظن بهؤلاء وجئته بالأدلة من كتب غلام أحمد. وحسب القاديانيين خطيئة

---

(١) هذه حقيقة، ولكنهم يريدون من ورائها إثبات أن غلام أحمد القادياني نبي، ولهذا يكون كافرًا من لا يصدق بنبوته، أي أن تكون أمة القرآن كلها كافرة ما عدا الأحمديين!!

أن يحيا نبيهم المزعوم علىٰ الولاء للطغاة البغاة - أكلة أكباد الشعوب - الإنجليز وهم بعض من قال الله فيهم: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

ولست من الذين يمقتون أن يدخل الناس في الإسلام، بل ممن يحبون أن يصير العالم كله أمة مسلمة، ولست أسعىٰ أبدًا إلىٰ التفريق بين مسلم ومسلم، أو ألعن مسلمًا، أو أكفره، ولكننا نحارب البدع والنفاق وأن يدخل الناس في الإسلام بغية القضاء عليه وعلىٰ أمته. لقد علمنا الرسول بوحي من الله أن نقيم وجوهنا لله ونحن حنفاء، ولكن غلام أحمد يريد منا أن نقيم القلب والوجه والسيف للإنجليز. ومن يقرأ ما كتبه غلام أحمد للإنجليز يتبين له جيدًا ما كان عليه الغلام من خسة ووضاعة ودناءة زلفىٰ، حسبنا الكتاب الذي أرسل به إلىٰ فيكتوريا ملكة الإنجليز، إن هذا الكتاب وحده يدمغه بأنه دَعِيّ لا نبي، وقد نشره في كتابه التبليغ تحت عنوان: «ذكر الدولة البريطانية وقيصرة الهند جزاها الله عنا خير الجزاء»، ومما جاء فيه عن الملكة: (اللهم بارك لنا وجودها، واحفظ ملكها من مكائد الروس، ومما يصنعون، قد رأينا الإحسان الكثير، والعيش النضير، فإن فرطنا في جنبها، فقد فرطنا في جنب الله... ومن عصاهم منا، أو خرج عليهم، وحاربهم، فأولئك الذين اعتدوا حدود الله ورسوله، وأولئك هم الجاهلون).

خاتمة:

هذا بعض ما عندكم - أيها القادياني - وإنه لعزيز علىٰ نفسي، أن يخدعك القاديانيون وأنت في الدانمارك، فتظن بالإسلام ظنهم، وإنه ليسعدني اليوم الذي أراك فيه متدبرًا للقرآن، آخذًا بهداه فاتحًا له قلبك، متدبرًا في وعيٍ تام سيرة خاتم النبيين محمد ﷺ؛ لترىٰ كيف تكون حقيقة النبوة في إيمانها وكبريائها النفسي

العظيم الذي يستعصي علىٰ كل شائبة من ذلٍّ لغير الله.

أدعوك باسم الله إلىٰ تدبر القرآن بفهمك لا بفهم قادياني، ولعلك ترىٰ حقيقة النور وبهاءه وجماله، أنا لا أحقد عليك، وإنما والله أحب أن أراك علىٰ طريق محمد ﷺ طريق الحق والخير والكرامة، أو كان القرآن في حاجة إلىٰ نبي آخر يأتي به؟ أو كان المسلمون في حاجة بعد القرآن إلىٰ كتاب آخر؟

ثم بوعي تام أرجو أن تبين لي: الجديد الذي جاء به غلام أحمد القادياني؟

أولًا: أنه المسيح الموعود، أو غير ذلك مما ادعاه.

ثانيًا: بل هو الهدف كله من دعواه: وجوب الولاء للإنجليز.

ثالثًا: وهو مرتبط بما قبله: الحكم بنسخ الجهاد إلا تحت علم الإنجليز.

تدبر قليلًا بهدوء بسكينة، وأنت غير متعصب إلا للحق، وأنت غير ناقم مني شيئًا، تدبر جيدًا وقارن بين دعوة القرآن وبين دعوة غلام أحمد.

أضرع إلىٰ الله أن يبين لك طرق الحق.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾ [هود: ٨٨].

